فان النص يثقل بالدلالات التي توحي بهذا التاريخ ٠

فسمسار البصرة يطلب من جميع الذي يسعون الى السفر بالتهريب خمسة عشر دينارا معلنا لاسعد ان هذا السعر « رسمي » : « كل المهربين يتقاضون نفس السعر ، نحن متفقون فيما بيننا) (٦٢) وهذا الرقم ١٥ يتكرر في النص الروائي ايضا ثماني مرات مؤكدا في هذا التكرار كونه رقم الموت بامتياز (*) ٠

واذا كان قد مر عشر سنوات على هذا الكيان ، فان هذا التكريس له يجد في النص وجها من وجوهه الرمزية : ففي الفصل المتعلق بأبي قيس نجد الرقم عشرة (١٠) الذي يعني له ارتباطه الماضي بالارض ، يتكرس موتا بترديده عشر مرات (الصفحات : ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٤٦ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٨ ـ ٥٠ ـ ٥٠) ٠ أما في الفصل المتعلق بأسعد ، والذي يملك ضعف ما يملك ابو الخيزران (٣٠ دينارا) ، فان ما يتكرر عشر مرات هو الرقم عشرون (٢٠) (ثلاث مرات في الصفحة ٥٤ ، وسبع مرات في الصفحة ٥٧) بيد ان الفصل المتعلق بمروان ، الذي يعاملمعاملة خاصة من قبل سمسار البصرة ، كما من قبل ابي الخيزران ، يدل على قصوره في سن البلوغ والقوة المادية والمالية ، فأعوامه الستة عشر (ص ٧٢) تعني انه ترك ارض فلسطين وهو في السادسة من عمره ٠ ضمن هذه العلاقة يأتي تكرار الرقم خمسة (٥) ـ وهو ما يعرضه من دنانير على السمسار وما يتفق مع ابي الخيزران بشانه ـ ست مرات على ان يأتي الرقم عشرة (١٠) مكررا اربع مرات ، ليرفد قعر الرقم السابق ويصل به الى نهاياته الميتة ، كما سيتم الامر مع ابني الخيزران وخزانه ٠٠٠

لكن هذا الكيان الصهيوني اخيرا لم يقم على ارض فلسطينية فقط ، بل ايضا على جزء من ارض عربية وجد في الاوضاع السائدة فيها الشروط المناسبة لنموه واستكماله ومن ثم تكريسه ٠ واذا كان الفلسطينيون يشكلون قوة التصدي الرئيسية للحركة الصهيونية التي حاولت ان تقيم دولة لها على ارضهم الوطنية ، فان التطورات المتسارعة التي حصلت اواخر عام ١٩٤٧ وفي عام ١٩٤٨ عدلت هذا الوضع وغيرته ٠ فقد اصدرت هيئة الامم « قرارها بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ واعلنت بريطانيا انها ستنسحب من فلسطين في ايار ١٩٤٨ ٠٠٠ » (**) مما دفع الدول العربية لان تقرر في الثاني عشر من نيسان سنة ١٩٤٨ ، أي قبل نهاية الانتداب بشهر وثلاثة ايام ، ادخال جيوشها النظامية الى فلسطين ٠ وكانت في فلسطين قيادتان اولاهما قيادة الجهاد المقدس وهي تابعة للهيئة العربية العليا ، وقيادة جيش الانقاذ ، المؤلف من متطوعين عرب ، (٠٠٠) مثلت القيادة الثانية وجهة النظر العربية الرسمية ، ومن هنا بدأ التنافس بينهما

(*) نذكر هنا بان مخاطبات ابي باقر لاسعد التي بلغت ١٦ مخاطبة ، يأتي السادس عشر فيها متفقا مع اعلان اسرائيل في بنية الامكنة كما لاحظناها ٠٠٠ اما الصفحات التي يأتي فيها ذكر هذا الرقم (١٥) فهي التالية : ٤٩ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥٣ ـ ٧١ ـ ٩٣ ـ ٩٦ ٠

(**) عبد الوهاب الكيالي : **الموجز في تاريخ فلسطين الحديث** المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٧٥ ص : ١٩٤ ٠